المحاضرة الثامنة

النظرية الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية

- رغم تعدد المداخل النظرية في علم الاجتماع في دراسة المشكلات الاجتماعية ، إلا أنه يمكن تصنيف هذه المداخل من حيث مستوى الدراسة والتحليل إلي نمطين أساسيين :

النمط الأول : المدخل الواسع النطاق (الماكرو)

ويهتم هذا المدخل بدراسة وتفسير المشكلات الاجتماعية في ضوء البناء الاجتماعي ، وذلك من خلال التركيز على الجماعات الكبيرة والنظم الاجتماعية ، وعلى المجتمع ككل ،ومن أبرز نماذج هذا المدخل المنظور الوظيفي ومنظور الصراع

النمط الثاني : المدخل الضيق النطاق (الميكرو)

يركز هذا المدخل في دراسته وتحليله للمشكلات الاجتماعية على التفاعلات والعلاقات الشخصية للحياة اليومية بين أفراد المجتمع ، وبالتالي فإن مجال دراسته هو سلوك الأفراد ، والجماعات الصغيرة ومن أبرز نماذج هذا المدخل منظور التفاعلية الرمزية .

أولاً : المنظور الوظيفي

يذهب أصحاب هذا المنظور إلي أنالمجتمع - كبناء كلى - يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة ، وأن كل جزء له وظيفة أو دور يؤديه للمحافظة على استمرارية المجتمع . وجميع هذه الأجزاء تتعاون فيما بينها للوفاء بالاحتياجات الأساسية للمجتمع .

مثال

تؤدي الأسرة عدة وظائف اجتماعية محددة مثل التنشئة الاجتماعية ، وإشباع حاجات أفراد الأسرة المختلفة . وتعتمد الأسرة على غيرها من أجزاء المجتمع ، إذ تعتمد على المدرسة في تعليم أبنائها . وتعتمد المدرسة على الأسرة أو الدولة لإمدادها بالمعونات . وتعتمد الدولة على الأسرة والمدرسة في تعليم المواطنين السلوك السليم ، واحترام القانون في المجتمع وهكذا

ويرى أنصار المنظور الوظيفي أن هناك عدة أسباب تؤدى إلي حدوث المشكلات الاجتماعية وهى:

1- نظراً لأن أجزاء المجتمع تتميز بالترابط فإن أي تغير في جزء منها يستتبعه بالضرورة تغير في الأجزاء الأخرى وهذا التغير في حد ذاته لا يسبب مشكلات اجتماعية طالما يحدث ببطء ،ولكن عندما يتعرض المجتمع لحالة من التغير السريع والمفاجئ فإن المجتمع يفقد توازنه ، لأن تنظيمات المجتمع لم يتح لها الوقت الكافي لتستجيب بصورة ملائمة ، وبالتالي يصاب المجتمع بالاضطراب أو ما يسمىبالخلل الوظيفي .

2- قد تظهر المشكلات الاجتماعية عندما يفشل الأفراد في تمثل قيم المجتمع المتفق عليها أي يخالفون ما يسمى بالإجماع القيمي

3- يرى الوظيفيون أن المشكلات الاجتماعية يمكن أن تنتج عن الاحتياجات الوظيفية للمجتمع ، عندما تصاب هذه الاحتياجات بما يسمى بالأداء الوظيفي الزائد عن الحد المطلوب

. مثال

قد يخرج النسق التعليمي في المجتمع أفراد في أحد المجالات بما يزيد عن حاجة المجتمع ، وبالتالي فإن هؤلاء الخريجين الذين لا يجدون وظيفة يصبحون مصدراً لمشكلة اجتماعية في المجتمع ،وبالتالي فإن تعليم عدد من الأفراد يزيد عن حاجة المجتمع يعد خللاً وظيفياً في أداء النسق التعليمي لدوره في المجتمعوبوجه عام فإن المنظور الوظيفي يرى أن ظهور المشكلات الاجتماعية أمر حتمي في المجتمع ، وبالتالي فإن دور عالم الاجتماع هو تحديد هذه المشكلات وتفسير سبب ظهورها ،وتحديد النتائج المترتبة على وجودها

تطبيق المنظور الوظيفي في تفسير بعض المشكلات الاجتماعية

1- التفسير الوظيفي لمشكلات التحضر

يرى أصحاب هذا المنظور أن التحضر السريع في الدول المتقدمة قد أدى إلي تفكك الحياة الأسرية والاقتصادية والتربوية والسياسية ، أي أن سرعة التحضر قد أدت إلي تفكك النظم الاجتماعية التي تشكل في مجموعها البناء الاجتماعي

مثال

عندما يترك الريفيون المناطق الريفية ، ويهاجرون للإقامة في المدن ، فإن القرية تصبح غير منظمة وغير قادرة على مواجهة احتياجات السكان الذين لا يزالون يقيمون فيها . وفى نفس الوقت ،نجد أن المدن لم تكن على استعداد لاستقبال المهاجرين إليها ومساعدتهم على التكيف ، بالإضافة إلي أن الأنماط الثقافية القديمةالتي كانت تعتبر وظيفية للمعيشة في الريف قد تم التخلي عنها لأنها أصبحت غير وظيفية مما أدى إلي ارتفاع معدلات الجريمة

- ولعلاج مشكلات التحضر ، يرى أصحاب المنظور الوظيفي أنهيجب التقليل من سرعة عملية التغير الاجتماعي ،وإعطاء الفرصة لسكان المناطق الحضرية ، كي تتمكن من التكيف مع الظروف الجديدة ، كما يجبالتقليل من سرعة عملية التحضر في الدول النامية قبل انهيار المدن نتيجة كثرة الأعباء التي تتحملها ، ويمكن تحقيق ذلك إما عن طريق وضع بعض القيود على عملية الهجرة إلي المدن ، أو عن طريق إعداد برامج ضخمة للتنمية تؤدى إلي

توفر الفرص الاقتصادية الجديدة في المناطق الريفية

2- التفسير الوظيفي للمشكلات البيئية

يري أنصار المنظور الوظيفي أن عمليات التصنيع ، والتوزيعوالاستهلاك التي تؤدى إلي ارتفاع مستوى المعيشة ، تؤدى في نفس الوقت إلي ظهور بعض المشكلات مثل مشكلة التلوث ، واستنزاف الموارد . ومن ثم فإن التغيرات الاقتصادية التي تساعد على ظهور المجتمع الصناعي الحديث تؤدى فينفس الوقت إلي عدم التوازن البيئي ، وبالتالي ظهور المشكلات البيئية المختلفة التي نعانى منها في العصر الحديث

- ويمكن علاج مشكلات البيئة من وجهة نظر كثير من الوظيفيين ، عن طريق :

أ- استخدام الأجهزة التي يمكنها التحكم في مشكلة التلوث وعلاجها

ب - المحافظة على الطاقة والموارد الخام

ج - استخدام التكنولوجيا الجديدة النظيفة التي لا تلوث البيئة

3 - التفسير الوظيفي للجريمة

تعد الجريمة أحد أنماط السلوك التي يشجبها أو ينتقدها بقوة أعضاء المجتمع على اعتبار أنها تعد من بين الأضرار أو المعوقات الوظيفية . إلا أن بعض الوظيفيين ينظرون إلي الجريمة على اعتبار أنها شيء عادى نظراً لأنها توجد في جميع المجتمعات

- ونجد أن بعض الوظيفيين قد ذهبوا إلي أن الجريمة لهانتائج إيجابية بالنسبة للمجتمع ، نظراً لأن العقوبة التي توجه إلي هؤلاء الذين ينحرفون عن المعايير الاجتماعية توضح حدود السلوك المقبول وتوجه أعضاء المجتمع نحو الطريقة التي يجب عليهم التصرف بها

- وقد يرى بعض الوظيفيين أن الجريمة تؤكد صناعة الجريمة التي تتمثل في وجود عدد ضخم من الهيئات والعاملين الذين تعتمد أعمالهم على وجود الجريمة في المجتمع ،وفى حالة عدم وجود الجريمة ، فإنه سيقل عدد أفراد الشرطة ، وتختفى المحاكم والسجون ، الأمر الذى يشير إلى أن الجريمة توفر فرص العمل لبعض أعضاء المجتمع ، وهو ما قد ينظر إليه باعتباره وظيفة للجريمة في المجتمع رغم أن الجريمة تعتبر ضارة للمجتمع